حاشا لله يا روحي فذلك من فعل قبيح بنا في وجهك الحسنا وإذا عرفت أن الشر من حيث
إنه شر لا نسبة إليه تعالى وقفت على سر دقيق لم يتنبه له المفسرون في قوله تعالى حكاية عن نفر
من الجن أنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا حيث أتى عند ذكر إرادة
الشر بصيغة المجهول صارفا نسبتها عن الله تعالى عند ذكر إرادة الخير بصيغة المعلوم
مصرفا نسبتها إليه واعلم أن خلق الكافر ليس بقبيح وإن كان الكفر قبيحا كما أن تصوير
القبيح ليس قبيحا بل يدل على كمال حذاقة الصانع في غاية مهارته في صنعته وتحقيق هذا مطلب
المعنى أن الحكمة كما أن موجبها إتقان الصنع لا إتقان الخلق على ما نبه عليه في قوله تعالى
صنع الله الذي أتقن كل شيء أي أحكم صنعه فإن بقاء صورة الجبال بعد ما تحللت وصارت
كالعهن المنفوش مع ما هو مذكور في سياق الكلام دل على كمال الإتقان من جهة الصنع
وهو تركيب الصورة في المادة وهذا الإتقان ينتظم كل شيء قويا كان تركيبه كالنخل
أو ضعيفا كالنمل ولم يتنبه له من قال في تفسيره أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي كذلك
موجبها إحسان الخلق لا إحسان المخلوق ولهذا قال الله تعالى أحسن كل شيء خلقه
أي لم يقتصر على قوله أحسن كل شيء بل زاد عليه قوله خلقه فإن في زيادة صرف الحسن من
المخلوق إلى الخلق أيضا نفي التفاوت عن خلقه في ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
لا عن مخلوقه وقصور الصانع إنما يلزم من القصور في الصنع لا من القصور في المصنوع
لأنه قد يكون دليلا على كماله ولقد أشار إلى هذا الشيخ المحقق محي الدين ابن العربي
قدس سره لا تشكروا الباطل في طوره فإنه بعض كمالاته وقال بعض العارفين على اللسان
الفارسية قصور صانع در بد صنعت نه در صنع بد ❁ زشتی خط مطلب مهم
زشتی نقاش نیست ❁ بلکه ازو زشت هم بجود نیست ❁ قوة نقاش باشد آنکه او
هم تواند زشت کردن هم نکو ❁ قال الله تعالى لآتينا كل نفس هديها أي ما يهتدي إلى
طريق النجاة ولكن حق القول أي ثبت قضائي على مقتضى الحكمة الإلهية

لأملأن

لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لأن جهنم مرتبة من مراتب الوجود فلا
يجوز في الحكمة تعطيلها وإبقاؤها في كتم العدم والحق الذي يلوح لنور بريرة
من كون التحقيق بقوة التوفيق أن فيض الوجود من منبع الجود ما نزل على الهيئات
الممكنة حسب ما يسعه ويقبله وكما أن المنع في النشأة بين ممكن كذلك العذاب منها
ممكن والمنع من إحديهما دون الآخر ممكن وعطاؤه تعالى غير منقطع ولا ممنوع فإن
يده مملوءة بالخير والكمال وخزائنه مملوءة بنفائس جواهر الجود دون الأفضال فلا بد أن
يوجد جميع الأقسام الممكنة وأصل هذا أن الصفات الإلهية بأسرها تقتضي الظهور
في مظاهر الأكوان والبروز في مجال الأعيان وكما أن الأسماء الجمالية تقتضي البروز
وما إلى الاستتار كذلك الأسماء الجلالية يستدعي الظهور وإظهار الآثار كما أن
اسم الهادي يتجلى في مجال نشأة المؤمنين والأبرار كذلك الأسماء اسم المضل
يظهر في مظاهر نشأة المشركين والكفار واعتبر هذا في سائر الأسماء والصفات ينكشف
عندك لمعة من لمعات أنوار الحقيقة وتستنشق شمة من نفحات الأسرار الدقيقة
والسؤال بأن هذا المصار مظهرا لهذا الاسم وذلك لذلك الاسم مضمحل عند التحقيق
فإنه لو كان هذا مظهرا لذلك الاسم لكان هذا ذاك فافهم فإنه سر دقيق فإذا عرفت
هذا فقد انكشف لديك وجه ما ورد في الحديث الصحيح الإلهي من قوله من نفس وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد ذلك فلا يلومن إلا نفسه ووقفت على معنى قوله تعالى
إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون وذلك أنه تعالى لما ذكر
الصم والعمي اللذان يدلان على عدم استعداد الإدراك أشعر الكلام بتوهم الظلم
لوجود الاستعداد لبعض وعدمه لبعض فسلب الظلم عن ذاته لأن عدم الاستعداد
في الأصل ليس طلبا لعدم إمكان ما هو أجود منه بالنسبة إلى خصوصية ذلك العين
وهو ثبته فكان عينه مقتضيا له في رتبة من مراتب الإمكان لما لا يمكن للجماهير

Copyright © King Saud University